المعارف الطبية عند الشعوب القديمة

ا.م.د ساجد مخلف حسن الحبيب السيد بسام عبد الحميد حسين

جامعة –كلية التربية –قسم التاريخ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وكماله ، وعظمته ، وكبريائه ، حمد المتواضعين لعظمته الراضين بقضائه الشاكرين لنعمائه الصابرين على بلائه ، والصلاة والسلام على البشير النذير السراج المنير نبينا محمد.

وبعد : تناولت موضوع البحث (المعارف الطبية عند الشعوب القديمة) وهو من المواضيع المهمة ؛ وذلك لكون علم الطب أحد أهم العلوم العقلية ، والمرتبطة بحياة الإنسان وحفظ صحته وسلامته ، ولدراسة الجوانب التاريخية والكشف عن العمق الحضاري الذي أنجزه الأطباء الشعوب القديمة على أثر تقدم العقول على حد سواء للنهوض بالعلوم الطبية المختلفة .

ومما لا شك فيه أنَّ علم الطب من أوائل المعارف والعلوم التي عرفها أ ومارسها الإنسان منذ القديم عن غريزة ورغبة منه في التخلص مما يعانيه من الألم فسعى ذلك الإنسان جاهداً للبحث عن كل ما يحفظ صحته وسلامته خوفاً من الوقوع في هاوية المرض نتوصل إلى بعض العلاجات النافعة عن طريق العدقة وتكرار التجربة حينا أو من خلال تقليد ما تفعله الحيوانات حينا آخر وامتزاج الطب في تلك الأيام الغابرة بالدجل والشعوذة .

وقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث أساسية :

المبحث الأول : كان بعنوان (الطب عن العراقيين والمصريين) .

أما المبحث الثاني : فقد حمل عنوان (الطب عند اليونان والرومان) .

أما المبحث الثالث : فكان بعنوان (الطب عند الهنود والصينيين والفرس) .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل وأن يكون خالصاً لوجه تعالى .

المبحث الاول :

أولاً : التعريف بالطب :

الطب لغةً : طَب وطبيب ، عالم بالطب تقول ما كنت طبيباً ، لقد طببت بالكسر[١] .

أما اصطلاحاً : وهو علاج الجسم والنفس[٢] ، والطبيب في الأصل هو الحاذق[٣] بالأمور العارف بها ، وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى وكني به ههنا عن القضاء والحكم بين الخصوم ، لأنَّ منزلة القاضي من الخصوم ، بمنزلة الطبيب في إصلاح البدن[٤] .

وعرَّف أيضاً بأنه حفظ الصحة في الأبدان وردها على الأبدان السقيمة بما صدر عن سقمها [٥] .

وعرفه عدد من المؤرخين منهم ابن خلدون وقال[٦] : ((وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية ، بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن ، وأسباب تلك الإمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها ، وعلى المرض بالعلامات المؤذية بنضجه ...)) .

أما الغزالي فقال : ((هو معرفة مبادئ ، بدن الإنسان وأحواله من الصحة والمرض ، وأسبابها ، ودلائلها ، ليدفع المرض وتحفظ الصحة)) [٧] .

وقال ابن هبل [٨] : ((أما بعد : فإن شرف العلوم والصنائع بحسب شرف موضعها وشرف غايتها ومطاويها ، ولما كانت الصناعة الطبية ناظرة في بدن الإنسان من جهة ما يصلح ويمرض لتحفظ الصحة عن الزوال وتردها بعد الاستبدال بالأحوال المرضية صارت من أنفس الصنائع إذ أشرف العلوم ؛ وذلك لأنَّ موضوعها هو بدن الإنسان أشرف عالم الأكوان وغايتها وهو حصول الصحة أفضل أحوال الأبدان ...)) .

وفي لغة العرب يقال على معانٍ منها : الإصلاح ، ويقال : حببته إذا اصحته ، ويقال : له طب بالامواري لطف وسياسة ، قال الشاعر :

وإذا تغير من تميم أمرها *** كنت الطبيب لها براي ثاقب

ومنها : الحذق ، قال الجوهري [٩] : ((كل حاذق طبيب عند العرب ، إن أصل الطب الحذق بالأشياء والمهارة بها)) .

وقال القنوجي [١٠] : ((هو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان ومن جهة ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض)) .

وخلاصة القول إن أهمية الطب حفظ الصحة وإزالة العلة [١١] .

ثانياً : الطب عند العراقيين القدماء :

عاصرت حضارة بلاد ما بين النهرين الحضارة المصرية القديمة ، وكان الطب من أهم مظاهر هذه الحضارة ، وقد ذكر هيرودوت (Herodote) أنَّ البابليين والآشوريين القدماء كانوا يضعون مرضاهم في الساحات العامة خارج المدن لغرض عرضهم على المارَّة لكي يتصلوا بهم للاستفسار عن معقلتهم ، فمن كان منهم قد أصيب بمثل هذا الداء وشفي منه أرشد هذا المصاب إلى استعمال نفس الوسائل من الأدوية التي أدت إلى شفائه (١٢) .

وكان الطب في أول عهدهم بسيطاً ومحدوداً وساذجاً يعتمد على التمائم والرقى ويكاد يكون من عمل الكهنة وحدهم . وبمرور الزمن بدأ يأخذ ميداناً مستقلاً إلى أن نشأة عندهم مهنة الطب (١٣) .

وكان الطب البابلي تجريبياً بحتاً ، وكان يلعب دوراً أقل أهمية من مزاولة السحر في شفاء الأمراض (١٤) .

أما فيما يخص تاريخ الطب في العراق (بلاد ما بين النهرين) فإنَّ أقدم الكتابات الطبية تعود إلى (الألف الثالث ق.م) ، وإنَّ أقدم وثيقة قانونية تتعلق بالطب البابلي هي ما جاء في قانون حمورابي (١٥) .

أما بالنسبة لطرق العلاج فقد عُثِرَ على نصوصٍ مسماريةٍ تقولُ : إنَّ سكان بلاد ما بين النهرين استخدموا النفط في مجالات الطب ، واستخدموا القير في معالجة القروح ومعالجة الالتهابات والأورام بعد خلطه بالكبريت ، واستخدموا النفط لشفاء بعض الأمراض الجلدية للإنسان ، وكذلك الحيوان زيادة على ذلك تم الاستفادة منه في علاج بعض أمراض المفاصل والفالج وبياض العين والماء النازل فيها. أما الآشوريون فقد استخدموا القير كعلاج لتطهير الجروح(١٦).

وقد اهتم البابليون بالتشريح وأولوا اهتمامهم بأمراض القلب والكبد (١٧) ، وقد تعاطى الأطباء من تناول المسكرات ، وعالجوا بالمس ، وعرفوا الجراحة ، واستخدموا الحشيش والأفيون للتخدير عند إجراء العمليات الجراحية (١٨) .

وقد ظهرت اللوحات التي اكتشفها السيرهري لابارد سنة (١٨٤٩م) في مكتبة آشور بانيبال (Assoour banipal) (٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م) في خرائب مدينة نينوى العديد من الوصفات الطبية التي كانت سائدة في ذلك العصر ، كما توجد في قانون حمورابي مادة مفادها محاسبة الطبيب والموظف الذي يهمل عمله ، وبيَّنت لوحة حمورابي ست فقرات متعلقة بدستور مهنة الطب آنذاك ، فنظمت صناعته وجعلت المسؤولية تقع على عاتق الأطباء عندما يرتكبون الأخطاء بحق المريض ، وكذلك فرضت عقوبة على المرضعات اللاتي يُقصرنَ في عناية الأطفال الرُضَّع المعهود إليهن بالعناية مما يؤكد أنَّ هذه الشعوب كانت تدرك مسؤولية الطبيب الإنسانية نحو مريضه ، وضرورة الاهتمام بعلاجه والاعتناء به (١٩) .

ويمكن حصر وسائل العلاج في ثلاثة وسائل :

أولها : العلاج الطبي بالعقاقير والتمريض .

وثانيهما : العلاج بواسطة العمليات الجراحية .

وثالثهما : الرقى والتعزيم لطرد الأرواح والشياطين .

وتشير النصوص المسمارية التي عثر عليها في العراق مطلع الألف الثاني (ق.م) برمز عدد من الأطباء والجراحين ومجبرو العظام والبياطرة وأطباء العيون ، وقد أشارت إلى بعضهم قوانين حمورابي كما كان الأطباء على مراتب مختلفة ، حيث كان منهم كبير الأطباء أي (المسؤول على الأطباء) وكانوا يرتدون ملابس خاصة بهم تميزهم عن غيرهم ، وكان لهم آلاتهم وأدواتهم الخاصة (٢٠) .

وكان الطبيب المختص في علاج العيون له دور بارز إذ كان يستخدم في حالات الرمد المنتشر في هذه الأقاليم نوعاً من المراهم للعين مكوناً من نباتات تطبخ في الدهن أو خلاصة النحاس الخام في الجعة ، وأما المصاب بالإمساك فيعطى مزيجاً من مركب النباتات المطبوخة تشرب بالجعة . وقد استخدم في دستور الأدوية كل أنواع العناصر سواء أكانت من أصل معدني أم نباتي أم حيواني ، كما أنَّ روث الغزال لم يكن أشد ما تتقزز منه النفس ، وكان بعض الأطباء يتمتعون بتقدير كبير (٢١) .

وإذا كان فهمهم لمصدر الداء هو اختلاط أجسام روحانية شريرة بأجسام البشر ، وعدم الملائمة بين هذين النوعين لا أن تفكيرهم في العلاج وفي تركيب الدواء لا يكاد يختلف عن مبادئ حكماء اليونانيين وأطبائهم الذين قالوا : ((كل داء يعالج بنبات أرضه)) وما نادى به اليونانيون لا تزال تراه مطبقاً إلى حد ما حتى الآن. وهكذا كان أطباء البابليين يبحثون عن الدواء في أعشاب أرضهم وحيواناتهم ، فهم وإن اخطئوا التقدير في مصدر الداء فقد أصابوا في اتجاههم نحو تركيب الدواء (٢٢) .

وعرف سريان طب ابقراط ، وجالنيوس ومارسوه عدَّة قرون ، وترجموا كتب الطب اليونانية ، ولكن علمهم بهذا الطب ظلَّ على ما هو عليه طول تلك القرون (٢٣) .

ثالثاً : الطب عند المصريين القدماء :

يعد المصريون القدماء من أقدم الشعوب التي مارست مهنة الطب ووصلت فيه إلى مستوى رفيع بلغوا مرتبة عالية في التخصيص وحصر الأمراض والتحنيط والتشريح والجراحة .

والدليل هو وجود هياكل مومياء تحمل آثار عمليات في مختلف أجزاء الجسم وما تزال كثير من مناطق العالم تحفظ بين كنوزها الكثير من البرويات التي تكشف لنا ألوان من الطب التي مارسوها والأمراض التي اكتشفوها وجعلوا من (منحوتب) إلهاً للطب (٢٤) .

وذُكِرَ أنَّ قومٌ من أهل مصر استخدموا الطب والسبب في ذلك أنَّ امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهم ، مبتلاة عرف بالغنظ والدرد ، ومع ذلك كانت ضعيفة المعدة ، وصدرها مملوء أخلاطاً رديَّة ، وكان حيفها محتبساً ، فاتفق إن أكلت الراسن (٢٥) ، شهوة منها له ، فذهب عنها جميع ما كان بها ، ورجعت لها صحتها وجميع من كان به شيء مما كان بها استعمله فبرأ به ، واستعمل الناس التجربة على سائر الأوجاع (٢٦) .

وعرفت المنطقة العربية أول علوم في مجال الطب والهندسة والقانون ، فالطب الفرعوني يُعد من أقدم الطب في العالم ، وكان (امنحتب) وزير الملك (زوسر) في (القرن الثلاثين ق.م) طبيباً وفلكياً ومهندساً معمارياً (٢٧) .

وقد برع الأطباء الفراعنة بالطب فأجروا عملية الختان ووجدت لوحات صورت عليها هذه العملية ، وكذلك برع الأطباء المصريون في طب الأسنان ، واكتشف الفراعنة الدورة الدموية والعلاقة بين النبض والقلب (٢٨) .

وبمرور الزمن برز عدد من الأطباء كل طبيب مختص بمرض معين فمنهم من اختص بمعالجة أمراض العيون، ومنهم من اختص بأمراض الرأس، ومنهم في مجال طب الأسنان(٢٩) .

وأشاد هوميروس في الأوديسا بمهارة الأطباء المصريين وقال : ((إنهم كانوا يعالجون أنواعاً شتى من الأمراض يختص كل منهم بمرض يبرع في علاجه)) (٣٠) .

وروى أن قررش أرسل إلى مصر في طلب طبيب للعيون وإن دارا كان عظيم الإعجاب بهم كثير الثناء عليهم ، وكان الإغريق يعرفون اسم (امحوتب) ربُّ الحكمة في مصر القديمة ويسمونه بلغتهم أموثيس ، وقد نقل الإغريق عن الطب المصري كثيراً من العقاقير كما نقلوا الآلات الجراحية (٣١) .

وكان الطب اليوناني فن العلوم التي عمدت بها الدنيا ، والذين نشروا الطب وشرحوه جالينوس بمصر ، ((وكانت مصر يسير إليها في الزمن الأول طلبة العلم وأصحاب العلوم الدقيق لتكون أذهانهم على زيادة وقوة الذكاء ودقَّة الفطنة)) (٣٢) .

وقد كان للكهنة دور لا ينكر في ممارستهم لمهنة الطب ، فكانوا هم الذين يقومون بتطبيب المرضى ويتقاضون رواتب على ذلك من أموال المعابد (٣٣) .

ولقد أظهرت البرديات أن المصريين كانوا يعتمدون في معالجتهم للأمراض على التعاويذ والتمائم والسحر أكثر من اعتمادهم على العقاقير الطبية ، كما أظهرت البرديات أنَّ القدماء منهم كانوا يستعملون المقيئان والحقن الشرجية والأدوية الميولة والمعرفة والغرغران والمراهم (٣٤) .

وكانت الأدوية والمستحضرات الطبية المستخلصة من الأعشاب والحيوان تستعمل كعوامل مساعدة لطرد هذه الأرواح الشريرة (٣٥) .

وكانوا المصريين (الفراعنة) يستعملون العقاقير المستحضرة من بعض المواد العضوية كافرَازات البول واللعاب ومساحيق مستحضرة من لحوم الديدان وبعض أنواع الحشرات والثعابين والحيوانات الأليفة [٣٦] .

وقد عرف عن قدماء المصريين أنهم كانوا على علم وبصيرة في فن التحنيط ، وكان لهم براعة في تشخيص المرضى وعلاجه ، وعرفوا أيضاً الطرق الجيدة لمنع الحمل ، والذبحة الصدرية ، وأمراض المعدة ، وانحباس البول ، وعالجوا الكسور ، وقد دونوا معارفهم ومعلوماتهم الطبية على أوراق البردي [٣٧] .

المبحث الثاني :

أولاً : الأطباء اليونانيين :

١ – ابقراط:

كان لليونانيين حكماء وفلاسفة ، ومنهم من تكلم في الطب ، ومنهم من تكلم في حقائق الأمور ...، ومنهم من قال في الصنعة والاكسيرات وقيل : إنَّ أول حكيم وضع كتاباً دون علماً ابقراط مقليدس بن بقراط [٣٨] .

وله مؤلفات منها : "كتاب البلدان" و "كتاب المياه والأهوية" و "كتاب الجنين" و "كتاب الفصول" و "كتاب تقدمة المعرفة" و "كتاب الأهوية والأزمنة" و "كتاب ماء الشعير" [٣٩] .

وفي زمن فيناغرس عرف ابقراط الطبيب الذي كان يسكن مدينة حمص ويتردد إلى مدينة دمشق ، وكان يتردد إلى بستان كان له فيها ، ومكانه معروف إلى يومنا هذا في وادٍ هناك يسمى الثيرب [٤٠] .

فأبوقراط هو المعلم السابع من المعلمين الذين انتهت إليهم رئاسة الطب ويرجع إليه الفضل في تأسيس التعليم في صناعة الطب ، إذ خاف على هذه الصناعة أن تنقرض بانقراض آل سقليبيوس ، فرأى أن يذيعها بين الناس ويعلمها لمن يستحقها حتى لا تتعرض [٤١] .

وبين ابقراط شروط متعلمي الطب بقوله : ((ينبغي أن يكون التعلم للطب في جنسه حراً ، وفي طبعه جيداً ، حديث السن ، معتدل القامة ، متناسب الأعضاء ، جيد الفهم ، حسن الحديث ، صحيح الرأي عند المشورة ، عفيفاً شجاعاً ، غير محب للفضة ، مالكاً لنفسه عند الغضب ، ولا يكون تاركاً له في الغاية ...، وينبغي أن يكون مشارك التعليل ، مشفقاً عليه ، حافظاً للأسرار)) [٤٢] .

وتوفي وله من العمر خمسٍ وتسعين سنة ، وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الثاني وإلى ظهور ابقراط ستين سنة[٤٣] .

٢ – أسقليبيوس :

ذكر قدماء الفلاسفة والمتطببين وقالوا : ((إنَّ أسقليبيوس هو أول من ذكر من الأطباء وأول من تكلم في شيء من الطب على طريق التجربة ، إنَّ ما وجد في أخبار الجبابرة على أنَّ أسقليبيوس ذي الطبع قوي الفهم حريصاً مجتهداً في علم صناعة الطب ، واتفقت له اتفاقات حميدة معينة على التمهر في هذه الصناعة وانكشفت له أمور عجيبة من أحوال العلاج بإلهام من الله)) (٤٤).

عاش سقليبيوس في القرن السابع قبل الميلاد وخلَّف ولدين ماهرين في الطب وعهد إليهما أن لا يعلما الطب إلا لأولادهما وأهل بيته وعهد إلى من يأتي بعده ، وكان يعلِّم الطب مشافهةً ، وكان آل سقليبيوس يتوارثون صناعة الطب . قال أبو الحسن على بن رضوان : ((كانت صناعة الطب قبل ابقراط كنزاً وذخيرة يكنزها الآباء ، ويدخرونها للأبناء ، وكانت في أهل بيت واحد منسوب إلى أسقليبيوس ، وهذا الاسم اعني أسقليبيوس إما أن يكون اسماً لملك بعثه الله فعلَّم الناسَ الطب ، وإما أن يكون قوة اللهTعلمت الناس الطب...،)) (٤٥) .

وترجمة أسقليبيوس بالعربي (منع اليبس) ، وقيل : إنَّ أصل هذا الاسم في لسان اليونانيين مشتق من البهاء والنور . وحكي أنَّه وجد علم الطب في هيكل كان لهم برومية يعرف بهيكل أبلن وهو للشمس ، ويقال : أنَّ أسقليبيوس هو الذي وضع هذا الهيكل ، ويعرف بهيكل اسقليبيوس . ومما يحقق ذلك أن جالينوس قال : إنَّ الله عزَّ اسمه لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي ، حججت إلى بيته المسمى بهيكل أسقليبيوس . وقال جالينس : ((مما يجب أن يحقق الطب عند العامة ما يرونه من الطب الإلهي في هيكل أسقليبيوس ، على ما حكاه هروسيس صاحب القصص ، بيت كان بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلمهم عندما يسألونها ، وكان المستنبط لها في القديم أسقليبيوس)) (٤٦) .

٣ – غورس :

من الأطباء المشهورين مارس مهنة الطب مدة ثلاثين سنة تتلمذ على يده عدة تلاميذ منهم : مرقس ، وجورجيس ، ومالسطس ، وفولس ، وماهالس ، وأراسطوا ، توفي عن عمر يناهز السابع والأربعين سنة (٤٧) .

٤ – مينس :

من الأطباء المشهورين عاش أربعا وثمانين سنة وكان منذ وقت وفاة غورس إلى ظهور مينس خمسمائة وستين سنة ، ولما ظهر مينس نظر في مقالات غورس وأشار أنَّ إلى التجربة ينقصها القياس وقال : ((لا يجب أن تكون تجربة بلا قياس لأنها تكون خطراً)) (٤٨) .

ومن تلاميذه : قطرطس ، وأمينس ، وسورانس ، ومثيناوس القديم ، ورأي هؤلاء القياس والتجربة ، ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علموه وخلفوه إلى أن ظهر برمانيدس(٤٩) .

٥ – برمانيدس :

هو من الأطباء المشهورين عاش أربعين سنة مارس مهنة الطب خمس عشرة سنة وكانت الفترة بينه وبين مينس سبعمائة وخمس عشرة سنة [٥٠] .

ومن أقواله : ((إن التجربة وحدها كانت أو مع القياس خطراً فأسقطها وأنتحل القياس وحده)) [٥١] .

ومن تلاميذه : ثاسلس ، وأفرن ، وديوفيلس فوقع بينهم المنازعات والخلاف وانفصلوا ثلاث فرق ، فأدعى أفرن التجربة وحدها ، وأدعى ديوفيلس القياس وحده ، وأدعى ثاسلس الحيل وذكر أن الطب إنما هو حيلة ، ولم تزل هذه الحال بينهم إلى أن أظهر أفلاطن الطبيب [٥٢] .

٦ – افلاطن الطبيب :

عاش مدة ستين سنة مارس المهنة عشرين سنة وكانت المدة بينه وبين برمانيدس سبعمائة وخمس وثلاثون سنة [٥٣] .

قال يحيى النحوي : ((وإن أفلاطون أحرق الكتب التي ألفها ثاسلس وأصحابه ومن انتحل رأياً واحداً من التجربة والقياس ، وترك الكتب القديمة التي فيها الرأيان جميعاً)) [٥٤] .

ولما توفي أفلاطن خلف من تلاميذه من أولاده وأقربائه ستة وهم : ميرونس وأفرده بالحكم على الأمراض ؛ وفورونوس وأفرده بالتدبير للأبدان ، وفوراس وأفرده بالفصد والكي ، وثافرورس وأفرده بعلاج الجراحات ، وسرجس وأفرده بعلاج العين ، وفانيس وأفرده بجبر العظام المكسورة وإصلاح المخلوعة ولم يزل الطب يجري أمره على سداد بين هؤلاء التلاميذ وبين من خلفوه إلى أن ظهر أسقليبيوس الثاني [٥٥] .

٧ – أسقليبيوس الثاني :

من الأطباء المشهورين عاش مائة وعشر سنين منها صبي ومتعلم خمس عشرة سنة وعالم ومعلم خمساً وتسعين سنة ، ومنها عطل خمس سنين وكان منذ وقت وفاة أفلاطن وإلى ظهور أسقليبيوس الثاني ألف وأربعمائة وعشرين سنة [٥٦] .

ولما ظهر أسقليبيوس الثاني نظر في الآراء القديمة فوجد أنَّ الذي يجب أن يعتقده هو رأي أفلاطن فانتحله ، ثم توفي وخلَّف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته ومارسوا مهنة الطب وهم : أبقراط ابن أيراقليدس ، وماغارينس ، وأرخس [٥٧] .

وقد ابتكر اليونانيين طريقتين للعلاج :

أحداهما : علاج المرضى بالكهانة والسحر وكانوا يتوارثون التطبيب ويظنون بها على عامة الناس ، وينسبون الأمراض إلى أعمال الشياطين أو العلاج إلى أعمال الآلهة .

أما الثانية : الاشتغال بالطب على أنَّه فرع من الطب الطبيعي ، واحتموا بالتشخيص الوصفي ، وكان ذلك هو إعادة الفلاسفة ، ولم يستقل أحد من هؤلاء وأولئك بالبحث فيه ؛ حتى كان ابقراط الذي يعتبر أول من بوب الطب ورتبه وبناه على أسس صحيحه لذلك سموه (أبو الطب) (٥٨) .

وتناول اليونانيون القدماء الطب أكثر من الأمم القديمة أنهم أتقنوه أكثر من غيرهم لما وهب لهم من استعداد ، فقد تمكنوا من ترتيب أبوابه وتحسين أساليبه ، وعنهم أخذ الرومان والفرس هذا العلم الجليل (٥٩) .

((وكان ابقراط يعتبر أسباب المرض إما بعيدة أو قريبة ، فالأسباب البعيدة للمرضى : إما أن تكون ناتجة عن عوامل الجو ، أو الأطعمة التي يتناولها المريض . أما القريبة : فتحدث عن فساد أو سيطرة واحد من أخلاط الأربعة التي يتناول منها الجسم والدم والصفراء والبلغم والسوداء)) (٦٠) .

أما مؤلفاته الطبية فقد بلغت بحدود (٨٧) مؤلفاً ، أغلبها فقدت ولم يبق منها إلا بحدود عشرين مؤلفاً منها : "كتاب عهد بقراط" و "كتاب طبيعة الإنسان" و "كتاب أبيذيميا" و "كتاب الكسر" (٦١) .

٨ – جالينوس الحكيم :

جاء بعد ابقراط (٦٢) من مدينة فرغامس ، وقد أشاد به طاش كبري زادة وقال : ((إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته ، مؤلف الكتب الجليلة في الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان)) (٦٣) .

وقد بلغت مؤلفاته أكثر من ستين مؤلفاً منها : "كتاب في الطعام" ، و "كتاب في نبض العروض" ، و "كتاب في تشريح العصب" ، و "كتاب في تشريح الرحم" ، و "كتاب في علامات العين" ، و "كتاب في علل الأعضاء الباطنية" ، و "كتاب في حركة الصدر والرئة" ، و "كتاب في العضد" (٦٤) .

وقد ظهر بعد السيد المسيح بنحو مائتي سنة وجاب البلاد وبرع في مجال الطب والفلسفة والرياضية ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، توفي وهو ابن أربع وعشرين سنة ، وفاق أهل زمانه ، وجدد علم ابقراط رقات في علم التشريح (٦٥) .

وقد ألَّف اليونانيون كتب في علم الحيوان وكان ديمقراطيس (ت:٣٧٠ق.م) أول من حاول تقسيم الحيوانات بحسب أنواعها في كتابه (الحيوان) ذكر فيه طبائعه ومنافعه . كما صنف أرسطو (ت:٣٢٢ ق.م) كتاب الحيوان ، ويحتوي على تسع عشر مقالة ، نقله ابن البطريق إلى العربية ، وقسَّم أرسطو الحيوانات إلى قسمين :

الأول : ذوات الدم الأحمر (الفقريات) ذوات العمود الفقري .

الثاني : ذوات الدم الأحمر (غير الفقريات). كما قسمها بحسب أجسامها وطريقة معاشها وتوالدها وعاداتها ، وجعل الدولفين والحوت من الثدييات (ذوات الثدي) ، ولأرسطو أيضاً كتاب في نعت الحيوان غير الناطق وما فيه من المنافع والمضار (٦٦) .

وقد تأثر الطب اليوناني بالطب المصري واشتهر من الأطباء هيبو قراط ، وظهرت مدرستان للطب في اليونان ، فشاع الطب الأرسطي رغم إنَّ أرسطو لم يكن طبيباً فلقد اهتم بالطب وبالتشريح المقارن ؛ لأنه كان عالماً في علم الحيوان. ولقد اقتحم أرسطو مجالات البحث في علم الأحياء من تشريح مقارن إلى وظائف الأعضاء ، وعلم الأجنّة ، وطبائع الحيوان ، وعلم الأنسجة ، وبحث أرسطو عن التغذية وكيفية تحولها إلى دم (٦٧) .

ويعتقد بعض المؤرخين أن الطب يوناني النشأة والدليل على ذلك تبينهم شعار استليبيوس الطبي (العصا والثعبان كرمز للطب) ، أمَّا المؤرخون المنصفون فيؤكدون أنَّ الطب عند قدماء المصريين كان أرقى من الطب عند اليونان ؛ لأن اليونان نعتوا مصر بأنَّها نبع الحكمة ، واعترفوا لها بالسبق والفضل الفكري عليهم (٦٨) .

ولم يكن من إغراض الأطباء العرب أن ينبذوا القدماء في ما قالوه ، وإنما عرضوا علم ابقراط وجالينوس على خبرتهم فأبقوا على ما هو صواب ونبذوا ما هو خطأ ، وقد مضى العهد الذي كان فيه تاريخ العلوم ميداناً للمفاضلة بين الأمم ، ويجب أن يكون تاريخ العلم تاريخاً لتطور التفكير العلمي والواقع إنَّ جالينوس ظلَّ في دائرة الكليات التي وضعها ابقراط ، وكذلك أطباء الإسكندرية لم يضيفوا إلى طب ابقراط إلا شيئاً قليلاً جداً (٦٩) .

٩ – أرسطو طاليس :

ابن نيقوماخس بن ماخاون ، معناه (حب الحكمة) أو (التام الفاضل) ، الذي اخترع الطب لليونانيين ، وأمه اسمها افسيطيا (٧٠) . وهو من تلاميذ أفلاطون لازمه مدة عشرين سنة (٧١) .

ووصفه القنوجي بعدة أوصاف وقال : ((كان ابيض اجلح ، حسن القامة ، عظيم العظام ،صغير العينين والفم ، عريض الصدر ، كث اللحية ، اشهل العينين ، أقنى الأنف ، يسرع في مشيته ، ناظراً في الكتب دائماً ، يقف عند كل كلمة ، ويطيل الإطراق عند السؤال ، قليل الجواب ، ينتقل في أوقات النهار في الفياني ونحو الأنهار حيث كان محباً لاستماع الألحان ، والاجتماع بأهل الرياضة وأصحاب الجدل ، مات وله من العمر ثمان وتسعين)) (٧٢) .

وفي زمنه اشتهر في الطب روفس وتصدر للتعليم (٧٣) ، ولقد تعرف الإنسان القديم إلى أهمية النباتات والأعشاب فجعلها علاجاً لبعض الأمراض التي عانى منها سواء في مصر أو بلاد ما بين النهرين أو اليونان أو الصين أو الهند ، فعرف الأعشاب المغذية ، والمنشطة ، والمقيئة ، والملينة ، والمسكنة ، والمخدرة ، والمدررة للبول ، أو للطمث ، والمنخفضة للحرارة ، والسامة ، والتي تسقط الجنين ، وللسعال ، وللآلام الصدر (٧٤) .

ثانياً : الطب عند الرومان :

ورث الرومان ممتلكات الحكومة اليونانية بعد إزاحة حكم البطالسة سنة (٣٠٠ق.م) واستيلائهم على الإسكندرية ، إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينزعوا من اليونانيين الزعامة العلمية والطبية ، فكانوا يعتمدون على التعاويذ والنصائح التقليدية والتي تصل إليهم على لسان الأطباء الوافدين إلى البلاد (٧٥) .

فلم تكن صناعة الطب عندهم صناعة محترفة ، لذا كان محترفوها من العبيد في بادي الأمر ، إلا أنَّ عدداً من الأطباء اليونانيين والمصريين جاءوا إلى روما فزاد عدد الأطباء وأصبح لكل مدينة طبيب حكومي ، وكان الفكر السائد عند أطباء روما هي نظرية الأخلاط الأربعة (الدم ، والصفراء ، والبلغم ، والسوداء) واعتمدوا في علاجهم على الوسائل الطبيعية ، وأبرز ما اشتهروا به (العملية القيصرية) وكذلك البتر ، واستئصال السرطان من الثدي (٧٦) .

وترجع جذور الطب إلى الكلدان التي أخذت سائر الأمم القديمة وفي جملتها العرب ، ثم تناوله اليونان فأتقنوه ، ورتبوا أبوابه ، وعنهم أخذ الرومان والفرس ، وكان التطبيب بالرقى شائعاً في الأمم القديمة كلها (٧٧) .

ومن أشهر الأطباء في الإمبراطورية الرومانية هم : أركاغاثوس ، اسقلبيادس ، سورانس ، رشيجه ن ، يوسقرربدس ، كورنيليوس ، سلوس ، وآخرون (٧٨) .

أنا اعتقد من خلال معاصرة الرومان للأمم القديمة وظهور الطبيب اليوناني جالينوس قد حفز النهضة الرومانية بعد جمع كتب ابقراط في الطب ولاسيما دور الشعوب القديمة في ممارستها لهذا المجال ، مثل الهنود الذين برعوا في مجال فن التشريح ، وكذلك الصينيين الذين برعوا في مجال الطب الباطني وغيرهم من الشعوب . وقد اشتهر الرومان باستعمال الحمية والرياضة والحمامات الساخنة بدل العقاقير المختلفة إلا في الحالات التي لا بد فيها من إجراء العملية الجراحية ، مثل الأورام السرطانية والبتر في حالة الغنغرينا وأظهر اهتمامهم في استخدام الموسيقى والرياضة لعلاج الأمراض العقلية (٧٩) .

ومن أشهر الأطباء في العصور الرومانية ، والذين كانت لأعمالهم علاقة بالطب الإسلامي الطبيب جالينوس (١٣٠م – ٢٠٠م) وهو يوناني عاش في العصر الروماني (٨٠) .

ويقول ابن خلدون عنه : ((ولجالينوس في هذا الفن كتاب جليل عظيم المنفعة ، وهو إمام هذه الصناعة التي ترجمت كتبه فيها من الأقدمين يقال إنه كان معاصراً لعيسى ويقال إنه مات بصقلية في سبيل تغلب ومطاوعة اغتراب وتآليفه فيها هي الأمهات التي اقتدى بها جميع الأطباء من بعده)) (٨١).

أما من بحثهم فشبيه بما كان عند المصريين وغيرهم من الأمم القديمة فقد كانوا يعالجون بالعقاقير البسيطة أو الأشربة وخصوصاً العسل ، فإنه كان قاعدة لعلاج في أمراض البطن على أنَّ اعتمادهم في معالجة الأمراض كان معظمه عائداً إلى الجراحة فالحجامة والكي ومن قولهم : ((كل داء حسم بالكي أخر الأمر ، وأخر الطب الكي)) .

وكثيراً ما كانوا يعالجون بالقطع أو البتر ، والغالب أن يكون ذلك بالنار ، فإنَّ النار عندهم كانت تقوم مقام مضادات الفساد (المطهرات) في الوقت الحاضر (٨٢).

المبحث الثالث:

أولاً: الطب عند الهنود:

كان الطب عند الهنود قديماً ممزوجاً بالخرافات والأساطير ، ولكنهم تميزوا عن غيرهم من الأمم القديمة بمهنة التشريح .ومن هنا اشتهروا بالجراحة بأنواعها المختلفة وكانوا يعتقدون أنَّ العلل جميعاً تولد مع الإنسان وتظهر إما عن الذنب أو عن فساد الأخلاط (٨٣) .

فاهتموا بالمداواة الطبيعية وبالوقاية من الأمراض مع بعض المعالجة بتشخيص المرض ووصف الأدوية النباتية والحيوانية ، إذ أنَّ معظم اهتماماتهم الطبية كانت منصبه على الطب الروحاني (٨٤) .

وقد ذكر ابن القيم الجوزية وقال : ((إنَّ أكثر طب الهند بالمفردات)) (٨٥) ، وزيادة على ذلك أحرزوا تقدماً ملحوظاً في علوم الفيزياء والكيمياء وغيرها ودرسوا وظائف الأعضاء وأجروا العمليات الجراحية،وشخصوا الأمراض وعرفوا طرق علاجها الملائم ومعظمه النباتات(٨٦).

وقد تأثر العرب بالهند في جاهليتهم وذلك عن طريق التجارة معها ، إذ كانوا يستوردون منها العود الطيب . وهناك طريق غير مباشر انتقلت الثقافة الهندية بواسطته إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة،وأهم النواحي التي تأثر العرب وأخذ عن الهنود فيها أسرار الطب الرقي(٨٧).

ووردت بعض الإشارات التي تفيد أنَّ الهنود استعملوا التلقيح ضد الجدري . كما مارسوا عمليات التجميل وترقيع الجلد والعمليات القيصرية ورتق الفتوق ، واستخراج الحصى من الاحليل والمثانة ، وقرح العين ، وبتر الأعضاء ، وتحضير السموم ومضاداتها . واستخدموا لقطع نزيف الدم في العمليات الجراحية لضغط ، والدهون الحارة ، واستعملوا الكي أيضاً وكان لديهم من الأدوات الجراحية ما يزيد على (مائة آلة) .

ولمع طبيبان هنديان هما (سوشروتا) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، و (شاراكا) الذي عاش في القرن الثاني بعد الميلاد ، وتوصلوا إلى انَّ سبب الأمراض يعود إلى الهواء ، والماء ، والبلغم ، والدم ، وطرق العلاج هي الأعشاب والتمائم السحرية (٨٨) .

وذكرت المصادر أنَّ الفرس استعانوا بالأطباء الهنود (٨٩) ، وإنَّ الطبيب الهندي لا يخلوا من بعض الثغرات ، ولكنها أقل بكثير من كان في كل من الطب المصري القديم والطب البابلي ، كما قاموا بعمليات جراحية جريئة تدل على مستوى الطب الذي وصولوا إليه في طبهم ،

لذا قام العرب والمسلمون بترجمة انتاجهم في هذا الميدان زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ – ١٥٨هـ) [٩٠] .

((وعلى الرغم ما توصل إليه الهنود في ممارستهم الطبية إلا أن أذهانهم فهم أهل الآراء الفاضلة والأحلام الراجحة لهم التحقيق بعلم العدد والهندسة والطب والنجوم والعلم الطبيعي والالهي...)) [٩١] .

ثانياً : الطب عند الصينيين :

يعود تاريخ الطب في الصين إلى (الألف الثالث قبل الميلاد) ومن مشاهير الأطباء الصينيين (واي بويانج) و (شان توتج) المشهور باسم الإمبراطور (فيربو) أول باحث عن خواص النباتات حيث كان يختبر تأثيرها على نفسه ، وأما جل اعتماد الطب الصيني فكان على الأدوية النباتية والكي والوخز بالإبر الذي جعلهم يعتنون بدراسة التشريح [٩٢] .

فقد عرفوا النبض وما يحدث عليه من تغيرات بتأثير المرض ، واعتمدوا في التطبيب على العقاقير النباتية والوسائل الطبيعية ، والحمامات والحجامة ، وكانوا يعللون أسباب الأمراض بالحر والرطوبة والجفاف لذلك اعتبروا الفصول أحد أسباب المرض إلى حد كبير ، وقد تأثر العرب بالطب الصيني [٩٣] .

وقد نبغ الصينيون في الطب وتدريسه ، ومزاولته وعرفوا العديد من الأمراض ، ووضعوا لها ما يناسبها من علاج [٩٤] .

كما قدَّم الصينيون أعمالاً كثيرة في مجال الطب الباطني ، وعرفوا بعض الآلات الجراحية البسيطة . وإن الطبَّ الصيني هو ما يعرف اليوم بالكي النقطي وأساسه غرز إبر محمية في الجلد ، لذا يلزم محترف مهنة الكي النقطي أن يفهمها ويتعلم أسماءها ، ويدري تماماً موضعها إذ لكل منها في اعتقاداتهم علاقة بجزء من أجزاء الجسم الباطنية [٩٥] .

ويعزى إلى الإمبراطور (فيوبو) أو (فو Feu) التوصل إلى معرفة خواص شجرة (الأفيدرا Ephedra) التي استخرج منها مادة الأفيدرين Ephedrine ، والتي درس مفعولها مجدداً . منذ ما يقارب من النصف قرن وهي كثيرة الاستعمال في الطب ، حيث استعملت لمنع احتقان الأغشية المخاطية للأنف ، ولتقليل الرشح وتضيق الأوعية الدموية لفتح المجاري التنفسية ، وعلاج حالات الربو المزمن ، وغيره ، وكما حاولوا اكتشاف أكسير الحياة الذي يطيل حياة الإنسان ويبعث البهجة والسرور في النفس [٩٦] .

ثالثاً : الطب عند الفرس :

الطب عند الفرس خليطاً من الطب اليوناني الذي دخل عليهم عن طريق زفاف ابنة أولينوس القيصر إلى ملك الفرس (سابور) حيث كان مع رجال الحاشية بعض الأطباء اليونانيين ، كذلك الطب

المصري الذي جاءهم عن طريق الأطباء المصريين الذي استقدموا من قبل ملوك فارس ، والطب الهندي الذي جاءهم أيضاً عن طريق استقدام أطباء هنود من قبل كسرى أنوشروان (٩٧) .

((وهم أعدل الأمم وأوسطهم داراً ، وكانوا في اول أمرهم موحدين على دين نوح ؛ إلى أن تمذهب ظهمورث بمذهب الصابئين وقسر الفرس على التشريع به ، فاعتقده نحو ألف سنة إلى أن تمجسوا جميعاً بسبب زرادشت ، ولم يزالوا على دينه قريباً من ألف سنة إلى انقرضوا ولخوضهم عناية بالطب وأحكام النجوم ولهم أرصاد ومذاهب في حركاتها)) (٩٨) .

فلما تولى كسرى أنوشروان العادل الحكم سنة (٥٣١ – ٥٧٨م) اهتم بالعلم والعلماء والفلاسفة على عكس قيصر الروم جوستينان الذي اضطهد الفلاسفة الوثنين الذي قام بغلق المدارس الوثنية (٩٩) .

ومما يدلل على اهتمام انوشروان بأولئك السبعة الذين وفدوا عليه من فلاسفة اليونان ، انه وضع في المعاهدة التي عقدتها الإمبراطورية البيزنطية نصاً خاصاً لهم به حريتهم المدنية والدينية ، وعدم الاستبداد بهم فيما لو أرادوا العودة إلى وطنهم . وكان هؤلاء الفلاسفة من الآخذين بتعاليم الأفلاطونية الجديدة على أن أثرهم في الحياة الفارسية غير معروف بالضبط فنقلوا المنطق والطب وألقوا فيهما الكتب (١٠٠).

ولم يقتصر انوشروان على نقل علوم اليونان إلى السانة ، ولكنه نقل علوم الهنود أيضاً من الستكريتية إلى الفارسية . وانشأ في جند يسابور (١٠١) مستشفى لمعالجة المرضى وتعليم صناعة الطب واستقدم إليه الأطباء من الهند وبلاد اليونان وكان يعمل فيه الطبيبين الهندي والابقراطي فجمع بين الحسنيين ، وبلغ هذا المستشفى (البيمارستان) من الشهرة ما لم يسبق له مثيل (١٠٢) .

واستعان الفرس بأطباء السريان والروم ، وكان عليه معول الشعوب القريبة كلها من أقدم إتمام معارفهم الطبية والتوسع في الإطلاع على فنون العلاج عند سائر الأمم . وقد ظهر من تلاميذها (مدرسة جند يسابور) النابهة من بين الأطباء العرب الحارث بن كلدة (١٠٣) ، الذي تعلم الطب في الجاهلية وأدرك الإسلام (١٠٤) .

وجملة القول أنَّ الفرس اشتغلوا قبل الإسلام في الفلسفة والطب وتفتقت عقولهم وذاع صيتهم ، وكان لهم إطلاع خاص في علم النجوم وأحكام الأفلاك مما توارثوه عن أسلافهم ، ونقلوه عن جيرانهم وقد زها العلم في أيام أنوشروان العادل . والعلم لا يزهو إلا في ظل العدل والرحمة ، حتى إنَّ أكثر من ملوك الفرس كانوا يستعينون بأطبائهم كما فعل أنوشروان في مارستان جند يسابور ، لأنَّ للطب الهندي طرفاً غير ما للطب اليوناني أو الفارسي وقد اشتهر منهم عدة أطباء ألفوا في الهندية (١٠٥) .

جند يسابور :

جند يسابو مدينة في خورستان جنوبي غربي فارس [١٠٦] بناها سابور الأول وأسكن فيها أسرى من اليونانيين ، ثم جاء يوستنياندس ملك الروم فاضطهد الفلاسفة الذين تمسكوا بالمذهب الاسكندراني وإخراجهم من الإمبراطورية فذهبوا إلى فارس فاستقبلهم كسرا أنوشروان عام (٥٣١ – ٥٧٩م) [١٠٧] .

وقد ازدهرت أهميتها العلمية ولاسيما بعد أن غلق الإمبراطور جوستينان مدرسة الأفلاطونية في أثينا سنة (٥٢٩هـ – ١١٣٤م) ، واشتدت فلاسفتها وأجبر أكثرهم على اللجوء الى جند يسابور ، وفي فترة حكم كسرى أنوشيروان أخذت المدرسة تزدهر بتشجيع منه حيث تمت فيها الحركة العلمية والفلسفية إلى درجة عالية ، وأصبحت ملتقى الحضارات الغربية والشرقية [١٠٨] . وقد امتازت بأهميتها ولاسيما في العلوم الطبيعية لكونها البودقة التي انصهرت فيها الأفكار اليونانية والهندية إضافة إلى الأفكار الفارسية . وإنَّ أحد ألاسباب التي جعلت من هذه المدينة بودقة وجود مراكز الطب الهامة ، وإغلاق مدرسة الطب في مدينة الرها [١٠٩] (٤٨٩هـ – ١٠٩٥م) [١١٠] ، وكذلك كانت مجمعاً علمياً وطبياً وثقافياً كما انفتحوا على الإسكندرية[١١١] ، وكانت مركزاً أكاديمياً مشهوراً ، فقد كانت كتابات الطب مشهورة بالإسكندرية[١١٢] .

وإنَّ الدراسة الطبية في جند يسابور كانت يونانية إلا أنَّ هناك أسساً فارسية ولاسيما في علم الصيدلة (الفارماكولوجي) ، حيث أنَّ الأسماء العربية المستعملة فيه ذات أصل فارسي . لقد كانت هذه المدرسة معاصرة لظهور النبي محمد ، ولهذا فإنَّها بعد انتشار الإسلام قد استمر عطاؤها حتى بدأت حلتها تزداد بالحضارة الإسلامية بعد بناء بغداد عام (١٤٩هـ) واتخذها عاصمة للخلافة وتزايد عملهم واستمروا كذلك حتى ولي المنصور الخلافة وبنى مدينة السلام[١١٣].

وقد امتازت المدرسة الطبية ومشفاها وأطبائها أبلغ الأثر في الطب عند العرب ، وذاع صيتها بين العالم الإسلامي حتى إن بعض الطلبة العرب في أيام النبي محمد ومن أقربائـه أنفسهم كانـوا يذهبـون إلـى جند يسابور لـدراسة الطـب فيها [١١٤] .

وقد امتدت شهرتها إلى العصر العباسي ، حتى إنَّ الخليفة أبو جعفر المنصور لمَّا مرض نصحه أطباؤه أن يستدعي رئيس أطبائها بما يمتاز من خبرة في الطب ؛ لأنه لا يوجد في العالم خير منه [١١٥] .

وقد برز الكثير من الأطباء في مجال العيون وكان من أبرعهم ماسويه والد يوحنا ولا نستبعد وجود غيره ممن اشتغل في طب العيون ، وخاصة وإن منهج الدراسـة فـي جنـد يسابـور قد استخدمه من مدرسـة الإسكندريـة الشـاملة لجـوانب الطب [١١٦] .

ويجدر أن نذكر إنَّ ماسويه كان يعمل في دق الأدوية في بيمارستان جند يسابور وهو لا يقرأ حرفاً واحداً فأخـذه جبرائيل بن يختشيوع فأحسن إليـه ، وكان أخوه ميخائيل متطبب المأمون وله كتاب (الجامع في الطب) كما أنه له كناشاً مشهوراً [١١٧] .

وحصلت مدرسة جند يسابور على شهرة واسعة إذ كان البيمارستان الملحق بها من أكبر المشافي التي أسست قبل العصر الإسلامي بثلاثة قرون (١١٨) .

ونظراً لما امتاز به حكَّام البلاد في هذه الحقبة التاريخية من التسامح وسعة التفكير سرعان ما أصبحت هذه المدرسة صرحاً حضارياً للأفكار الجديدة أزدهر فيها الجدل الديني الحر بين الفرس واليهود والنصارى والصابئة والوثنيين ، وبفضل تلك الحرية التي جعلت من هذه البلدة ملجأً لكل من أراد الفرار من التزمت والتضييق اللذين كانا يحاصران العلم (١١٩) .

وبفضل وجود مدرسة للطب وإقامة المستشفيات على أحسن تنظيم وإنشاء الصيدليات الغنية بالعقاقير (الأدوية) وبهذا الفضل أصبحت جند يسابور مركزاً طبياً هاماً بعد أن رعاها حكام فارس في أول أمرها والخلفاء العباسيون الذين جاءوا من بعدهم ، وانتقال تعاليم الطب إلى بغداد باستدعاء خلفاء بغداد كان من أبرز علمائها أمثال حنين بن إسحاق (١٢٠) .

وبذلك امتزجت في هذه المدرسة النظريات الهيلينية الطبية بنظريات الأطباء الهنود وتسنى لطلاب اللغات الساميِّة والإيرانية الإطلاع على مؤلفات العلم اليوناني ، والطب الهندي ، فنتج عن هذا النشاط العلمي الذي كان له أهمية في تقدم الفكر الإسلامي (١٢١) .

أما أهم المراكز المهمة فهو المجمع النسطوري في جند يسابور الذي اشتهر بالأخص بتعليمه الطبي ، وقد خرج هذا المجمع العديد من الاطباء الأطباء في عهد هارون الرشيد (١٧٠هـ – ١٩٣هـ) ، والخلفاء من بعده لأكثر من مائة عام ، أدرك الخلفاء وغيرهم من وجود المسلمين ما يمكن الاستفادة منه من علوم اليونان ، فكلَّفوا أناساً بترجمة الكتب الهامة من السريانية التـي كانت لغة التعليم في جند يسابور وغيرها إلى العربية (١٢٢) .

الخاتمة:

١- كان الطب عند العراقيين القدماء بسيطاً ومحدوداً وساذجاً يعتمد على التمائم والرقي ويكاد يكون من عمل الكهنة وحدهم وبمرور الزمن بدأ يأخذ ميداناً مستقلاً إلى أن نشأة عندهم مهنة الطب.

٢- إن أقدم تاريخ الكتابات في العراق (بلاد ما بين النهرين) يعود إلى الكتابات الطبية تعود إلى الألف الثالث ق .م وان أقدم وثيقة قانونية تتعلق بالطب البابلي هي ما جاء في قانون حمورابي.

٣- برع الأطباء الفراعنة بالطب فاجروا عملية الختان ووجدت لوحات صورت عليها هذه العملية وكذلك برع الأطباء المصريين في طب الأسنان واكتشف الفراعنة الدورة الدموية والعلاقة بين النبض والقلب . وبمرور الزمن برز عدد من الأطباء كل طبيب مختص بمرض معين فمنهم من اختص بمعالجة أمراض العيون ، ومنهم اختص بأمراض الرأس ، ومنهم في مجال طب الأسنان .

٤- كان للكهنة دور لا ينكر في ممارستهم لمهنة الطب فكانوا هم الذين يقومون بتطبيب المرضى ويتقاضون رواتب على ذلك من الأموال المعابد.

٥- ترجع جذور الطب إلى الكلدان التي أخذت سائر الأمم القديمة ومن جملتها العرب ثم تناوله اليونان فأتقنوه ورتبوا أبوابه ومنهم اخذ الرومان والفرس ، كان التطبيب بالرقي شائعاً في الامم القديمة كلها .

٦- كان الطب عند الهنود قديماً ممزوجاً بالخرافات والأساطير ولكنهم تميزوا عن غيرهم من الامم القديمة بمهنة التشريح واشتهر بالجراحة بأنواعها المختلفة.

٧- تأثر العرب بالهند في جاهلتهم وذلك عن طريق التجارة معها حيث كانوا يستوردون منها العود الطيب.

٨- ازدادت أهمية جنديسابور العلمية ولاسيما في فترة حكم كسرى انوشيروان أخذت المدرسة بتشجيع منه ونشطت فيها الحركة العلمية والفلسفة إلى درجة عالية حيث وأصبحت ملتقى الحضارات الغربية والشرقية.

٩- امتازت مدرسة جنديسابور الطبية ومشفاها وأطبائها ابلغ الأثر في الطب عند العرب حيث أخذت تتسع في نشاطها وأذاع صيتها بين العالم الإسلامي .

١٠- إن وجود مدرسة للطب في جنديسابور وإقامة المستشفيات على أحسن تنظيم وإنشاء الصيدليات الغنية بالعقاقير وأصبحت جنديسابور مركزاً طبياً هاماً بعد ان حكم فيها حكام فارس في أول أمرها وبذلك امتزجت هذه المدرسة النظريات الهيلينية الطبية بنظريات الأطباء الهنود ، وتسنى لطلاب اللغات السامية والايرانية الاطلاع على مؤلفات العلم اليوناني والطب الهندي .

الهوامش والمصادر

(١) ابن منظور ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ) ، لسان العرب ، تحقيق : عامر أحمد ، وحيدر عبد المنعم ، وخليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ٢٠٠٣م)، جـ١،ص٦٤٣ – ٦٤٤ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ١،ص٦٤٣ .

(٣) الحاذق : هو الذي يمتلك المهارة في كل عمل . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، جـ١٠، ص٤٨ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ١، ص٦٤٣ .

(٥) العبادي ، حنين بن إسحاق (ت:٢٦٠هـ / ٨٧٣م) ، العشر مقالات في العين ، تحقيق : ماكس ما يوهوت ، (القاهرة ، ١٩٢٨م) ، ص١١٢ .

(٦) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣م) ، جـ١،ص٥٤٧ ؛ وأبو عبية ، طه عبد المقصود عبد الحميد ، الحضارة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٤م) ، جـ١،ص٣٧٦ ؛ وعبد الرحمن حكمت ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، دار ابن الأثير للطباعة نشر جامعة الموصل ، المكتبة الوطنية ، (بغداد ١٩٧٧م) ، ص٣١ .

(٧) الغزالي ، زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسن (ت: ٨٠٦هـ) ، تهافت الفلاسفة ، تحقيق : سلمان دنيا ، ط٣ ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٥٧م) ، ص٢٣٣ .

(٨) أبو الحسن علي بن أحمد بن علي (ت: ٦١٠هـ / ١٢١٣م) ، المختارات في الطب ، (حيدر أباد الدكن ، ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م) ، جـ١، ص٣ .

(٩) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر الزرعي الدمشقي ، (ت: ٧٥١هـ) ، الطب النبوي ، تحقيق : الداني بن منيرال زهوي ، ط٣، دار ابن كثير، (دمشق بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ص١١٨ .

(١٠) القنوجي ، صديق بن حسن خان القنوجي البخاري (ت: ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) ، أبجد العلوم ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، جـ٢، ص٢٩٣ .

(١١) زاده ، بطاش كبري ، أحمد بن مصطفى ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، جـ١، ص٣٠٣ .

(١٢) عبد الرحمن ، دراسات : ص٣٣ ؛ زيدان ، التمدن الإسلامي ، جـ٣، ص٢٢ .

(١٣) عون، حسن، العراق وما تولى عليه من حضارات، ط٢، مطبعة رؤيال،(الإسكندرية، ١٩٥٢م)، ص٤٤.

(١٤) ل.د يلايورت ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : محرم كمال ، ومراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، المطبعة النوذجية ، (القاهرة ، بلا ، ت) ، ٢٨٤ .

(١٥) حلاق ، حسان ، دراسات في التاريخ الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، ص ٨ .

(١٦) الحفيظ ، عماد محمد ، الاستخدامات التطبيقية للنفط في التراث العربي ، مجلة جامعة بغداد ، لمركز إحياء التراث العلمي العربي ، بحوث الندوة القطرية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب ، مطبعة التعليم العلمي في الموصل ، (بغداد ، ١٩٩٠م) ، جـ٢، ص٢٥٠ .

(١٧) الشامي ، فاطمة قدوره ، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص٢٤٧ .

(١٨) السرجاني ، راغب ، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، (القاهرة ، ٢٠٠٩م) ، ص١٤ .

(١٩) عبد الرحمن ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص٣٣ ؛ السرجاني ، قصة العلوم الطبية، ص١٤.

(٢٠) سليمان ، عامر، (جوانب من حضارة العراق القديم) ، بحث ضمن كتاب العراق في التاريخ، ص٢٣٤ .

(٢١) ل. ديلاپوت ، بلاد ما بين النهرين ، ص٢٨٤ .

(٢٢) عون ، العراق وما تولى عليه من حضارات ، ص٤٤ .

(٢٣) حسين ، محمد كامل ، (في الطب والاقراباذين) ، بحث ضمن كتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية ، المطبعة الثقافية ، (بلا ، م ، ١٩٧٠م) ، ص٢٦٨ .

(٢٤) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص١١ .

(٢٥) الراسن : يسمى حزنبل ، وبعضهم يسميه قسطا لشبة بينهما ، وهو أصل خشبي بين ياقوتية خضرة تتفرع عنه أغصان ذات أوراق عريضة ، ومنه ما أوراقه كالعدس ومن منافعه ، من أكبر أدوية المعدة ، ويهيج الشهوتين ، وينفع الكبد والطحال واسترخاء المثانة والبول في الفراش ، وأوجاع المفاصل والظهر ، وحبس الطمس ، وأمراض الصدر كالربو والرأس كالشقيقة شرباً . الأنطاكي ، داود بن عمر (ت:١٠٠٨هـ) ، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب والعجاب ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٨م) ، جـ١ ،ص٣٨٩ .

(٢٦) ابن النديم ، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت:٣٨٠هـ / ٩٩٠م) ، الفهرست ، تحقيق : يوسف علي الطويل ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، جـ١، ص٤٥٣ .

(٢٧) حلاق ، دراسات ، ص٨ .

(٢٨) الشامي ، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري : ص٢٤٧ .

(٢٩) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٢ .

(٣٠) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٢ .

(٣١) العقاد ، عباس محمود ، أثر العرب في الحضارة الأوربية ، ط٢ ، دار المعرفة ، (القاهرة ، ١٩٦٠م) ، ص٣٤ ؛ والسرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص١١ .

(٣٢) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:٧٣٣هـ) ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٤م) ، جـ١، ص٣٢٧ .

(٣٣) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص١٢ .

(٣٤) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٢ .

(٣٥) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص١٢ .

(٣٦) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٢ .

(٣٧) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص١٢ .

(٣٨) إبقراط : أبو الطب ، ولد بجزيرة لوس سنة (٤٦٠ق.م) من بيت شرف ومن أسرة قريساميس الملك ، وتعلم صناعة الطب من أبيه ايرقليدس ، ورأى أن صناعة الطب كادت تبيد فرأى أن يذيعها في جميع الأرض وينقلها إلى سائر الناس ويعلمها مستحقيها حتى لا تبيد ، إذ كانت صناعة الطب كنز أو ذخيرة يكنزها الآباء ويذخرونها للأبناء فكان ابقراط أول من علم صناعة الطب ، وكان الطب في الملوك الزهاد فقط يقصدون به الإحسان إلى الناس بالمجان . ينظر : الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ، (ت:٥٤٨هـ / ١١٥٣م) ، الملل والنحل ، تحقيق : أحمد فهمي محمد ، ط٨ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، جـ٢، ص٤٣٢ ، هامش رقم (١) .

(٣٩) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي (ت:٢٩٢هـ / ٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، جـ١، ص٨٤ ؛ ابن العبري ، غريغوريوس الملطي (ت:٦٨٥هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، (بلا ، ما ، بلا ، ت) ، ص٥٠ – ٥١ ؛ القنوجي ، أبجد العلوم ، جـ٣، ص٩٣ .

(٤٠) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٥٠ ؛ القنوجي ، أبجد العلوم ، ص٣ ، ٩٣ .

(٤١) ابن أبي اصبيعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي ، (ت:٦٦٨هـ) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٨م) ، جـ٢، ص٢٢ ؛ عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٤ .

(٤٢) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٤ .

(٤٣) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٤ .

(٤٤) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٢٢ .

(٤٥) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٥ .

(٤٦) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٢٢ – ٢٣ .

(٤٧) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣١ .

(٤٨) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣١ .

(٤٩) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٢ .

(٥٠) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٢ .

(٥١) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٢ .

(٥٢) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٢ .

(٥٣) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٢ .

(٥٤) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٣ .

(٥٥) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٣ .

(٥٦) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٣ .

(٥٧) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص٣٣ .

(٥٨) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ٢٢ ؛ زيدان ، جرجي ، التمدن الإسلامي ، مؤسسة خليفة للطباعة ، (البوشرية ، بلا ، ت) : جـ٣، ص١٣٦ .

(٥٩) القرني ، أحمد حسنين ، قصة الطب عند العرب ، (بيروت ، بلا ، ت) ، ص١٥ .

(٦٠) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص٢٢ .

(٦١) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول : ٥٠ – ٥١ ؛ زيدان ، التمدن الإسلامي : جـ٣، ص١٦٩ .

(٦٢) جالينوس : هو كلود يوس جالينوس طبيب روماني ، ولد في برجاموم على ساحل آسيا الصغرى سنة (١٢٩م) ، وكانت برجاموم مملكة يونانية لفترة طويلة ، ثم ضمنت عام (١٣٣م) إلى الامبراطورية الرومانية ، توفي سنة (٢٠١م) . ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : جـ١، ص١٠٠، هامش رقم (١).

(٦٣) زادة ، مفتاح السعادة : جـ١، ص٣٠٤ ؛ القنوجي ، أبجد العلوم : جـ٣، ص٩٤ .

(٦٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : جـ١، ص١٠٠ ؛ ابن سينا ، أبو علي الحسين بن علي (ت:٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) ، القانون في الطب ، تحقيق : سعيد اللحسام ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت ، ٢٠٠٥م) ، جـ٤، ص٥١٥ .

(٦٥) زادة ، مفتاح السعادة : جـ١، ص٣٠٢ .

(٦٦) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٤٨ .

(٦٧) الشامي ، فاطمة قدوره ، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص٢٤٧ .

(٦٨) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص٢٢ .

(٦٩) حسين ، محمد كامل ، في الطب والاقراباذين ، ص٢٦٧ .

(٧٠) ابن النديم ، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت:٣٨٠هـ / ٩٩٠م) ، الفهرست ، تحقيق : يوسف علي الطويل ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، جـ١، ص٤٠٢ .

(٧١) ابن النديم ، جـ١، ص٤٠٢ ؛ القنوجي ، أبجد العلوم : جـ٢، ص٩٠ .

(٧٢) القنوجي ، أبجد العلوم : جـ٢، ص٩٠ .

(٧٣) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٥٤ .

(٧٤) حلاق ، تاريخ العلوم ، ص١٦ .

(٧٥) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص٢٤ .

(٧٦) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٦ .

(٧٧) زيدان ، التمدن الإسلامي ، جـ٣، ص٢٢ – ٢٣ .

(٧٨) عبد الرحمن ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٣٦ .

(٧٩) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص٢٤ .

(٨٠) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص٢٤ .

(٨١) ابن خلدون ، المقدمة ، جـ١،ص٥٤٧ ؛ السرجاني ، قصة العلوم الطبية ،ص٢٤ .

(٨٢) زيدان ، التمدن الإسلامي : جـ٣،ص ٢٣ .

(٨٣) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ،ص١٩ .

(٨٤) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٤ .

(٨٥) ابن القيم الجوزية ، الطب النبوي ، ص١٣ .

(٨٦) عبد الساتر ، لبيب ، الحضارات ، ط٩ ، دار الشرق ، المطبعة الكاثولكية ، (بيروت ، ١٩٨٢م) ، ص٣٩٠ .

(٨٧) الرافعي ، مصطفى ، حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ص٨٩ .

(٨٨) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص١٨ – ١٩ .

(٨٩) زيدان ، التمدن الإسلامي : جـ٣،ص١٤٧ .

(٩٠) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص٢٠ .

(٩١) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون ، منشورات مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٤١م) ، جـ١، ص٢٨ .

(٩٢) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص١٦ ؛ عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٣ .

(٩٣) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٣ .

(٩٤) عبد الساتر ، الحضارات ، ص٣٢٠ .

(٩٥) السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، ص١٦ .

(٩٦) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٤ .

(٩٧) عبد الرحمن ، دراسات ، ص٣٦ – ٣٧ .

(٩٨) القنوجي ، أبجد العلوم : جـ١، ص١١٧ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون : جـ١، ص٢٨ .

(٩٩) كحالة ، عمر رضا ، العالم الإسلامي ، ط٢ ، المطبعة الهاشمية ، (دمشق ، ١٩٥٨م) ، ص٩٤ ؛ زيدان ، التمدن الاسلامي : جـ٣، ص١٤٤ .

(١٠٠) كحالة ، العالم الإسلامي : جـ١، ص٩٤ .

(١٠١) جند يسابور : مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده ، وهي مدينة خصبة واسعة الخير بها النخل والزروع والمياه ، وأما فتحها فإن المسلمين افتتحوها سنة فتح نهاوند وهي سنة (١٩هـ) في أيام عمر بن الخطاب ﷺ . ينظر : الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت:٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر للنشر ، (بيروت ، بلا ، ت) : جـ٢، ص١٧٠ – ١٧١ .

(١٠٢) كحالة ، العالم الإسلامي : جـ١، ص٩٤ .

(١٠٣) الحارث بن كلدة : هو أشهر أطباء العرب في عصر النبوة ، ولد في الطائف قبل الدعوة وارتحل إلى فارس وتعلم الطب في بيمارستان جند يسابور ودخل في خدمة خسرويه ملك الفرس ، ثم عاد إلى الحجاز بعد الدعوة ، وكان يستخدم الحجامة والحقن في طبه ، وخلفه ابنه النضر ، وتوفي حوالي سنة (٣٣هـ / ٦٥٣م) . ينظر : الزركلي ،

خير الدين ، الأعلام ، ط٣ ، (بلا ، د ، ت) ، جـ٢، ص١٥٩ ؛ وبوزورت ، شاخت ، تراث الإسلام ، تحقيق : حين مؤنس ، وآخرون ، مراجعة : فؤاد زكريا ، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، (الكويت ١٩٧٨م) ، ص٨٦ ، هامش رقم (١) .

(١٠٤) العقاد ، أثر العرب في الحضارة الأوربية ، ص٣٥ .

(١٠٥) كحالة ، العالم الإسلامي : جـ١، ص٩٥ .

(١٠٦) فارس : ولاية واسعة وإقليم فسيح ، أول حدودها من جهة العراق ، وفارس اسم البلد وليس باسم الرجل ، في هذه الولاية من أمهات المدن المشهورة ، وقد سميت شيراز بفارس لأنها تقع في وسط مدينة فارس ، وقد روى النبي ﷺ أنه قال : ((أبعد الناس إلى الإسلام الروم ، ولو كان الإسلام معلقاً بالثريا لتناولته فارس)) ، وكانت أرض فارس قديماً قبل الإسلام . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، جـ٤،ص٢٢٦ .

(١٠٧) فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي، ط٢ ، دار العلم للملايين، (بيروت ، ١٩٧٩م)، ص١٥٥ – ١٥٦ .

(١٠٨) حمارنه ، سامي خلف ، فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية الطب والصيدلة ، دار الكتب الوطنية ، الظاهرية ، (دمشق ، ١٩٦٩م) ، ص٥٩ .

(١٠٩) الرها : مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران، وهي مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجري منها الأنهار، والرها مدينة رومية عليها سور حجارة، وهي سهلية جبلية كثيرة البساتين والخيرات، وتخرج من الرها عين تسمى بعين مياس، وذكر أن عياضاً لما صالح أهل الرها دخل أهل الجزيرة فيما دخلوا فيه من الصلح. ولما نزل عياض على حران سنة ثمان عشرة فحاصرها كلمه أهلها أن يصير إلى الرها، فما صالحوه عليه صالحوه بمثله، ورضي النصارى بذلك . ينظر : الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢ ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٨٤م) ، ص٢٧٣ .

(١١٠) أبو عبية ، الحضارة الإسلامية : جـ١، ص٣٧٨ .

(١١١) الإسكندرية : تسمى الإسكندرية العظمى في بمصر ، يبلغ طولها تسع وستون درجة ونصف ، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث وقد اختلفوا في أول من أنشأ الإسكندرية التي بمصر اختلافاً كثيراً ، ذهب قوم إلى أنها إرم ذات العماد قد أسستها التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وذكر آخرون أن الذي بناها هو الإسكندر الأول ذو القرنين الرومي . ينظر: الحموي ، معجم البلدان، جـ٤، ص١٨٣ – ١٨٤.

(١١٢) علي ، ماهر عبد القادر محمد ، مقدمة في تاريخ الطب ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، (بلا ، م ، بلا ، ت) : ص٢٣ .

(١١٣) براون ، ادوارد جي ، الطب العربي ، تحقيق : داود سلمان علي ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ١٩٦٤م) ، ص٢٧ ؛ عبد الغفور ، سداد ، طب العيون في الحضارة العربية الإسلامية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد التاريخ والتراث العلمي ، رسالة غير منشورة ، (بغداد ، ٢٠٠٨م) ، ص١٦ .

(١١٤) خير الله ، أمين سعد ، الطب العربي ، المطبعة الاميركانية ، (بيروت ، ١٩٤٦م) ، ص٦٨ .

(١١٥) خير الله ، الطب العربي ، ص٦٨ .

(١١٦) عبد الغفور ، طب العيون ، ص١٦ .

(١١٧) العلي ، صالح أحمد ، العلوم عند العرب ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٩م) ، ص٢٣٧ .

(١١٨) العلي ، العلوم عند العرب ، ص٥٠ .

(١١٩) غليونجي ، بول ، ابن النفيس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (بلا ، م ، بلا ، ت) ، ص٥٠ .

(١٢٠) غليونجي ، ابن النفيس ، ص٥٠ .

(١٢١) عبد الغفور ، طب العيون ، ص١٥ .

(١٢٢) وآت ، مونتجرمري ، فضل الإسلام على الحضارة الغربية ، تحقيق : حسين أحمد أمين ، ط٢ ، دار الشروق ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ، ص٤٧ .